GOIDI AMERICAN JOURNAL

Journal
Goidi American Journal
of Innovation Development and Investment
GOIDI INTERNATIONAL GROUP OF INSTITUTION

**Research papers**

**ISSN: 2694-5606 (Online)**

**Library of Congress*U.S.ISSN**

**Available Online at: http://www.loc.gov/issn**
**https://portal.issn.org/resource/ISSN/2694-5606**

# الافتراض المسبق في شعر أبي طالب بن عبد المطلب

## ــ قراءة في المقترب التداولي ــ

م . د . حمد عدل ناصر / جامعة المثنى ــ كلية التربية الأساسية

**ملخص**

تناول البحث واحدا من أهم المفاهيم التداولية الذي به يستطيع المتلقي الوقوف على مقصدية الملقِي التي يحتويها الملفوظ من دون أن يجد لها الدارس لشعر هذا الشاعر ظهورا على مستوى السطح , وذلك هو (الافتراض المسبق) الذي اعتمده البحث في الوصول إلى قصدية الشاعر , ثم الوقوف على مسار هذا المسلك التداولي , والتداعيات التي أنتجته , وأنه حصيلة اجرائية تمخضت عنه (الأقوال المضمرة) التي انتجته بالتزامن مع قرينه (الاستلزام الحواري) , ما دعا البحث الوقوف على الفوارق المفصلية بين كل منهما , لإثبات لكل منهما ما يميزه عن قرينه الآخر , ثم الانتقال من البحث التنظيري إلى التطبيق الاجرائي على نماذج مختارة من شعر أبي طالب , وكان هذا محاولة منا تحليل بعضِ الأبيات الشعرية التي تحمل افتراضات مسبقة تكشف عن قصدية للشاعر يروم إيصالها إلى المتلقي بعيدا عن التصريح المباشر .

GOIDI AMERICAN JOURNAL

Journal
Goidi American Journal
of Innovation Development and Investment
GOIDI INTERNATIONAL GROUP OF INSTITUTION

**Abstract**

The research dealt with one of the most important deliberative concepts by which the recipient can stand on the intention of the recipient that is contained in the utterance without the student of this poet's poetry finding it visible on the surface level, and that is the (presupposition) that the research relied on in reaching the intention of the poet, then standing on The course of this deliberative course, and the repercussions that produced it, and that it is a procedural outcome that resulted from it (the implicit sayings) that produced it in conjunction with its companion (the dialogic imperative), which prompted the research to stand on the articulated differences between each of them, to prove to each of them what distinguishes him from his other counterpart, and then move on From theoretical research to procedural application on selected samples of Abi Talib's poetry.

## المقدمة

جاء شعر أبي طالب محملا بالافتراضات المسبقة مثْلُه مثْل غيره من أشعار عصره , إلا أنه انماز في موقفه الإيجابي من الرسالة المحمدية , وإن وجد من يشكك في هذا الموقف , إلا أن من يقرأ شعره قراءة متفحصة , وحيادية سيجد الموقف مختلفا , وأنه أمام رجل مؤمن بقضية , وقد سخر لها كثيرا من امكاناته للدفاع عنها , فجاء شعره سياقا كاشفا عن متبنياته , وهذه سمةُ كثيرٍ من الشخصيات العربية , ولاسيما الشعراء منهم الذين أصبحت أشعارهم وثيقة كاشفة عن سلوكياتهم , ومواقفهم . فكان هذا من أهم الأسباب التي دعت الباحث الى دراسة شعر أبي طالب دراسة تداولية , مقتصرا على بعض العينات من

شعره . فجاءت خطة البحث مشتملة على لمحة تعريفية بالشاعر , ثم تناولت بصورة موجزة مفاهيم التداولية , والأقوال المضمرة التي منها (الافتراض المسبق) , مشفوعا بمبحث تطبيقي , ثم خاتمة البحث , والنتائج التي توصل إليها .

**أولا ــ مدخل تعريفي** : أبو طالب وشعره

أبو طالب , هذه كنيته , واسمه عبد مناف بن عبد المطلب الملقب بـ (شيبة الحمد) , بن هاشم , واسمه (عمرو) , وأما (هاشم) , فهذه صفته غلبت عليه التسمية بها , لما كان يهشم الخبز بمكة , ويطعمه الناس لمَّا ألمت المجاعة بأهلها , وتوفي هاشم في غزة بفلسطين , ودفن فيها [1] . وأما شعر أبي طالب , فأختصر ما جاء عن محقق ديوانه (محمد حسن آل ياسين) الذي يصف ديوانه بأنه ليس من نمط دواوين الشعر الأخرى التي ينهض الباحث لتحقيقها باحتسابها تمثل أدب العصر , وخصائصه , وأساليبه وصوره , وموضوعاته ؛ لتنحصر فائدته بدارسي الأدب , ونقاده المعنيين , بل هو ديوان من نمط آخر قليل النظير يضم إلى جانب الحكاية الصادقة لأدب ذلك العصر خلاصةً وافيةً لما يحتاجه المعنيون بقضايا التأريخ , والسيرة الشريفة , وهو بهذا تحفة فريدة من تحف التراث العربي من شواهد شعرية , ونصوص موثقة , ومصدرا قيما من مصادر الشعر الذي أتيح له أن يواكب نهاية عصر , وبداية آخر [2] .

**ثانيا : مفاهيم واصطلاحات**

---

[1] ـ ينظر : سيرة ابن هشام : 1 /144 .

[2] ـ ينظر : ديوان أبي طالب , تح : محمد حسن آل ياسين : 9 , وطبقات الشعراء : 1 / 244 , وتاريخ آداب العرب , الرافعي : 1 / 384 ـ 385 .

**ـ التداولية لغة واصطلاحا:**

**أ ـ التداولية لغة** : يرجع مفهوم التداولية إلى الجذر ( د و ل ) الذي يحمل في طياته معاني متعددة , وكلها لا تخرج عن معنى التحول , والتبدل . ورد في أساس البلاغة للزمخشري (ت 538هـ) , " دول : دالت له الدولة , ودالت الأيام بكذا , وأدال الله بني فلان من عدوهم , جعل الكثرة لهم عليه ... والله يداول الأيام بين الناس , مرة لهم , ومرة عليهم , وتداولوا الشيء بينهم , والماشي يداول بين قدميه , يراوح بينهما " [3] . وأما لسان العرب , فتناول الجذر (دول) بصيغة فعل , وكأنه يلحظ فيه جانب التبدل , والتحول من طرف إلى آخر فقال : " تداولنا الأمر , أخذناه بالدول , وقالوا : دواليك : أي مداولة على الأمر ... وتداولته الأيدي , أخذته هذا مرة , وهذا مرة , وتداولنا العمل بيننا , بمعنى , تعاورناه , فعمل هذا مرة , وهذا مرة"[4] .

مما مرَّ يتبين أن الجذر ( د . و . ل ) لايكاد يفارقه مفهوم التحول , والانتقال , والتبدل , سواء من مكان إلى آخر , أو من حال إلى أخرى , ومفهوم التحول يقتضي وجود أكثر من طرف واحد , وهذا ما عليه اللغة , فهي متحولة يتبادلها المتكلم والمخاطب , ومتنقلة بينهم يتداولونها ؛ ولذا كان مصطلح ( التداولية ) أكثر قبولا لدى الدكتور طه عبد الرحمن عند ما فكر بأن يضع مقابلا ترجميا للمصطلح[5] (Pragmatique ) , فقال : " قد

---

[3] ـ أساس البلاغة , (دول) , أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري , تح : محمد باسل عيون السود: 303 .

[4] ـ لسان العرب , ابن منظور , : مجموعة من الباحثين : 9 /1455 .

[5] ـ ينظر : في اللسانيات التداولية , د . خليفة بو جادي : 148 .

وقع اختيارنا منذ (1970) على مصطلح (التداوليات) مقابلا للمصطلح الغربي (بارغماتيغا) ؛ لأنه يوفي المطلوب حقه , باعتبار دلالته على معنى (الاستعمال) , و(التفاعل) معا , ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم " [6] . فمفهوم النقل , والدوران المستعمل في مجال التجربة المحسوسة الذي كادت المعجمات العربية أن تجمع عليه لا تأبى اللغة من الاتصاف به , يشهد لذلك أن من بين وظائف اللغة هو التعبير عن المقاصد , والأغراض كما عرفها بذلك ابن جني بأنها " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " [7] , فهي أصوات يتناقلونها فيما بينهم , ويتداولونها في التعبير عن مقاصدهم , وأغراضهم .

يضاف أن صيغة (تفاعل) من الصيغ الصرفية التي تفيد المشاركة بين طرفين , قال رضي الدين الأسترآباذي " ثم اعلم أنه لا فرق من حيثُ المعنى بين فَاعَل وتَفَاعَل في إفادة كون الشيء بين اثنين فصاعدا ... " [8] . أي : بين طرفين فأكثر , مثل : تعاقد , وتبايع , وتجاور , وتقاتل , و(تداول) , بمعنى أخذ الطرفان , أو الأطراف يتشاركون الفعل , ويتقاسمونه فيما بينهم , وبهذا المعنى تتعاضد الدلالتان : المعجمية , والصرفية , فيكون التداول هو التشارك في استعمال اللغة , وهذا مما جعل البحث يرجح مصطلح (تداولية) هو

---

[6] ـ في أصول الحوار في أصول الحوار وتجديد علم الكلام , د . طه عبد الرحمن : 28 .

[7] ـ الخصائص , أبو الفتح عثمان بن جني , تح : محمد علي النجار : 67 .

[8] ـ شرح شافية ابن الحاجب , رضي الدين محمد بن الحسن الأسترآباذي (686هـ) , تح : محمد نور الحسن وآخرون : 1 / 73 .

المقابل الأقرب للمصطلح الأجنبي (Pragmatique) من غيره من المقابلات مثل : (الذرائعية , والنفعية , والسياقية ، والتخاطب) [9] .

هذا فيما يتعلق بالمعنى اللغوي العربي الذي يفترض أن يكون مقابلا لنظيره الأجنبي , وأما المعنى الاصطلاحي , فقد اختلفت آراء الباحثين في هذا الحقل اللساني الحديث , ومرد ذلك إلى الخلفيات الفكرية التي يصدر عنها الباحثون , ولتعدد المرجعيات التي تنهل منها المبادئ التداولية [10] , ولا يسع المقام لتتبع آراء الباحثين , ومناقشتها , لذا سأقتصر على أهم ما جاء من التعريفات .

**ب ــ التداولية اصطلاحا** : كانت أولى الخطوات في هذا المجال التي يمكن عدُّها نواة لتأسيس الاتجاه التداولي , هي محاولة الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس ( Ch. S. Peirse) , حينما كان يؤسس للتفكير العلاماتي / السيميائي , فقاده هذا التفكير إلى القول : بأن كل شيء في هذا الكون ممكن أن يصبح علامة , بل إن الفكر الانساني ـ بنظره ـ هو عبارة عن علامة , وما اللغة إلا علامةٌ , وسيميائيةٌ للتفكير الإنساني[11] .

وأما استعمال (Pragmatique) (التداولية) كمصطلح , فقد ظهر على يد الفيلسوف تشارلس مورس ( Wiliam Mouris Charles) الذي ميز بين مختلف الاختصاصات التي تتناول اللغة , وهي : (علم التركيب , وعلم الدلالة , والتداولية) [12] , فجعل التداولية

---

9 ـ مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب , د . ممد محمد يونس علي : 5 .

10 ـ ينظر : 10 ـ ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر , محمود أحمد نحلة : 11 0

11 ـ ينظر : المقاربة التداولية , فرانس واز أرمينكو , تر : د . سعيد علوش : 8 .

12 ـ ينظر : مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب , د . محمد محمد يونس علي : 13 .

جزءا من السيميائية تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليها , وهو تعريف يجعل مفهوم العلامة تتجاوز مجالها اللساني إلى المجال السيميائي [13], فهو في صدد تصنيف علاقة العلامات ؛ ليستنتج منها تعريف التداولية , فإن كانت العلاقة فيما بين علامة وأخرى , فهو علم التركيب بمختلف مستوياته : الصواتية , والمورفولوجية , والنحوية . وإن كانت بين العلامة والأشياء , فهي الدلالة . وقد اختصت التداولية بأنها تدرس علاقة العلامات بمفسريها [14] . ولكن (مورس) اقتصر على تداولية الدرجة الأولى التي تتناول المشيرات التداولية (ضمائر التكلم , والخطاب , وظرفي المكان والزمان) [15] .

ثم اتسعت التداولية من مجال السيميائية البنيوية لتشمل دراسة الخطاب ككل عند فرانسيس جاك (Francis Jaques) الذي يرى أن التداولية تتطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية , وتواصلية , واجتماعية في آنٍ واحد , فتكون قد تجاوزت الدراسة المحايثة للغة إلى دراستها في سياق استعمالها , ومراعات كل ما يحيط بها من أحوال , وما تخضع له من مقاصد المتكلمين , فهي تعنى بدراسة اللغة أثناء استعمالها [16] , وذلك بتركيزها على عناصر التحاور , فتراعي مقاصد المتكلم , وحال المتلقي , وظروفه , وتبحث في شروط نجاعة الرسالة , وسلامة الحوار بين المخاطبين , والسياق الذي قيلت فيه الرسالة ، معنى هذا أن التداولية ليست علما لغويا محضا يكتفي بوصف , وتفسير البنى اللغوية , ويقف

---

13 ـ في اللسانيات التداولية : 56 .

14 ـ ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر , محمود أحمد نحلة : 9 .

15 ـ ينظر : التداولية اليوم , علم جديد في التواصل , آن روبول وجاك موشلر , تر : د. سيف الدين دغفوس , و د . محمد الشيباني : 29 .

16 ـ ينظر : التداولية والبلاغة : 158 .

عند حدودها , وأشكالها الظاهرة , بل هي علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال [17] , وهذا هو جوهر الفرق بين علم الدلالة , والتداولية , فالأول يدرس المعنى , وأما الثاني فيعنى بدراسة اللغة أثناء استعمالها في سياق التخاطب للكشف عن مقاصد المتكلم , ونواياه [18] .

**ثالثاـ نشأة التداولية**

لم تصبح التداولية مجالا يعتد به في الدرس اللساني إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن طورها فلاسفة اللغة الذين ينتمون إلى جامعة أكسفورد (Oxford) , جون أوستين (J. Austine) , وجون سيرل (J. Searl) , وبول غرايس (Paul Grise) , وهم من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية , في مقابل مدرسة اللغة الشكلية (الصورية) , وكانت البداية الأولى في مراحل تطور التداولية بدأت بنظرية (أفعال الكلام) التي ظهرت على يد (جون أوستين( , ثم طورها (جون سيرل).

في بداية الأمر لم يكن من أهداف أوستين وضع اختصاص جديد للسانيات التداولية بهذا المعنى , حينما ألقى محاضرات وليم جيمس عام (1955م) , وإنما كان يروم وضع اتجاه فلسفي جديد , هو (فلسفة اللغة) , إلا أن تلك المحاضرات صارت فيما بعد المنطلق الأساس للسانيات التداولية [19] , فكانت البداية الأولى لتأسيس فلسفته حول اللغة تنطلق من ملاحظة , مفادها أن كثيرا من الجمل لا يمكن أن نحكم عليها بالصدق , أو الكذب ؛ لأنها

---

17 ـ ينظر : التداولية عند العلماء العرب : 16 .

18 ـ ينظر : مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب , د . محمد محمد يونس علي : 14 .

19 ـ ينظر : التداولية والبلاغة , أ . باديس الهويمل , مجلة المخبر ع : 7 / 2011م : 160 .

لم تستعمل لوصف الواقع , بل لتغييره , فمثلا جملة : (آمرك بالجلوس) , لا تصف واقعا, بل غرضها تغيير حال المخاطب , وهيئته من القيام إلى الجلوس . وكانت غاية (أوستين) تصنيف الجمل إلى خبرية تصف واقعا , وإنشائية تسعى إلى تغيير الواقع , واتخذ له معيارا تصنيفيا جعله بديلا لمعيارية (الصدق والكذب) أسماه (النجاح والإخفاق) ، ثم اتسعت مفاهيم التداولية لتشمل ـ مضافا إلى أفعال الكلام ـ الأقوال المضمرة ــ ومنها الاستلزام الحواري , والافتراض المسبق ـ , والإشاريات , يضاف إليها جوانب أخرى تعد من صميم البحث التداولي , مثل : نظرية الملاءمة , والقصدية , والسياق , والحجاج ، [20] .

**رابعا ــ درجات التداولية**

يذكر أن هذا التصنيف هو من تصورات هانسون (Hnsson) الذي اعتمده برنامجا لتطوير التداولية , وأن العلاقة التي يعتمد عليها كل مستوى من هذه المستويات مبتنية على المظهر السياقي . وجاء اعتماد مصطلح (درجات) بدلا عن (الأجزاء) , أو (الأصناف) بناء على فكرة العبور المتنامي التدرجي من مستوى إلى آخر [21] , وهو يهدف من هذا البرنامج إلى تقريب أهم التفرعات التي وسعتها التداولية في امتداداتها , من أجل الوصول إلى توحيد أجزائها وفق درجة تعقد السياق وبساطته , فلكل درجة سياقها الذي تنماز به [22] , فجاءت الدرجات على هذا الترتيب .

---

20 ـ ينظر : التداولية والبلاغة العربية : 161 ، 162 .

21 ـ ينظر : المقاربة التداولية , فرانسواز أرمينكو : 41 .

22 ـ ينظر : في اللسانيات التداولية , خليفة بو جادي : 78 .

1ـ تداولية الدرجة الأولى : تتمثل في دراسة الإشاريات , والرموز المبهمة للتعبيرات . وسياقها هو المخاطبون , ومحددات الفضاء , والزمان [23] .

2 ـ تداولية الدرجة الثانية : وتتمثل في دراسة مدى ارتباط الموضوع المعبر عنه بملفوظه , أي : دراسة حجم ما يبلغه المتكلم من دلالات في الملفوظ الذي يؤدي ذلك , وسياقها في هذه الحال يكون أوسع من سياق الدرجة الأولى , ويدرج ضمن هذا الصنف مبدأ التعاون , وقواعده التي ينتج عن مخالفتها الاستلزام الحواري[24] .

3ـ تداولية الدرجة الثالثة : أما هذه الدرجة من التداولية , فتتمثل في أفعال الكلام , ولا يتحدد الفعل الكلامي في جانبه القصدي الضمني إلا بالوقوف على السياق , من هنا تشكل أفعال اللغة الضمنية أكثر تعقيدا مما سبقها [25] .

فهذه الدرجات لم تعنِ شيئا من التفاضل التراتبي بقدر ماهي مستويات للتصنيف بحسب السياق , كذلك لا يقصد منها الترتيب الزمني , والظهور إلى واقع البحث ؛ إذ تعد نظرية أفعال الكلام هي النواة التي تأسست عليها التداولية [26] .

**خامسا ـ مهام التداولية**

---

[23] ـ ينظر : المقاربة التداولية : 41 .

[24] ـ ينظر : في اللسانيات التداولية : 79 .

[25] ـ ينظر : المقاربة التداولية : 41 .

[26] ـ في اللسانيات التداولية : 87 .

للتداولية مهام تميزها , وتبرز شخصيتها من العلوم الإنسانية الأخرى , ولاسيما علم الدلالة ، وتتلخص هذه المهام في الآتي .

**1** ـ تتجلى هذه المهمة في دراسة اللغة أثناء التلفظ بها في السياقات , والمقامات المختلفة , فالتلفظ هو النشاط الرئيس الذي يمنح استعمال اللغة طابعها التداولي [27] ؛ لأنه انتقال من وجود اللغة بالقوة إلى وجودها الفعلي , بمعنى أن التداولية تسعى لدراسة المنجز اللغوي في إطار التواصل , وليس بمعزل عنه , مراعيا التأثيرات الاجتماعية على مسار الخطاب [28] .

**2** ـ تكمن هذه المهمة في دراسة شروط نجاح الملفوظات , ودراسة شروط ملاءمة الفعل لإنجاز الكلام , ومدى ملاءمة ذلك لبنية الخطاب , ونظامه , وفي هذا المجال يرى فان دايك (Van Dik) أن من مهام التداولية العمل على صياغة شروط النجاح لإنجاز العبارة , وبيان أي جهة يمكن بها أن يكون مثل هذا الإنجاز عنصرا في اتجاه مجرى الفعل المتداخل الإنجاز الذي يصبح بدوره مقبولا , أو مرفوضا عند فاعل آخر [29] . وبهذا تقوم هذه المهمة بصياغة مبادئ تتضمن اتجاهات مجاري فعل الكلام , وسيرورته المحايثة وصولا إلى التأويل.

---

[27] ـ ينظر : استراتيجيات الخطاب , مقاربة لغوية تداولية , عبد الهادي بن ظافر الشهري : 29.

[28] ـ ينظر : التداولية والبلاغة العربية : 162 .

[29] ـ ينظر : النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي , فان دايك , تر : عبد القادر قنيني : 256 .

**3 ــ** هذه المهمة تعمل على توفير ضمان للمتكلم يوصله إلى النجاح في إنجاز عباراته اللغوية ؛ حيث تعالج التداولية أسباب فشل الدراسة البنيوية للملفوظات ؛ بقيامها ــ التداولية ــ بمراعات سياقات ورود الملفوظات واستعمالها , والانفتاح على كل ما يحيط بها , وتتجاوز ذلك لدراسة كيفية إنجاز الأفعال أثناء التلفظ يقول فان دايك (Van Dik) : " والمهمة الثالثة أنه لما كانت معطيات التجربة متاحة بأوسع ما تكون في صورة العبارة فقط فيجب أن يكون من الواضح في التداولية كيف تترابط شروط نجاح العبارة كفعل إنجازي , وكمبادىء فعل مشترك الإنجاز التواصلي مع بنية الخطاب , أو تأويله " [30] .

**4ــ** كذلك تهتم التداولية بشروط مهام الفعل اللغوي , ومدى مناسبته لتركيب الكلام الذي يضمن نجاعة التواصل الضمني / غير الحرفي , بل في كثير من الأحيان يعتمد التواصل على الضمني أكثر من الحرفي , فمن مهامها التأكيد على دراسة الشروط التي تضمن النجاح [31] .

**5ــ** كذلك تهدف التداولية في محصولها العام إلى الإجابة عن أسئلة لطالما تطرح نفسها , ولم تتمكن من الإجابة عنها كثير من المناهج التي تناولت اللغة , من قبيل : ماذا نصنع حين نتكلم ؟ ما الذي نقوله بالضبط حين نتكلم ؟ من يتكلم , وإلى من يتكلم ؟ ولأجل من ؟ ماذا علينا أن نعمل لكي يرتفع الإبهام عن ملفوظاتنا ؟ كيف يمكننا قول شيء غير الذي نتكلم عنه ؟ .

---

30 ـ النص والسياق : 256 .

31 ـ ينظر : التداولية عند العلماء العرب : 27 .

**6ـ** دمج المستويات اللغوية المختلفة في منظومة واحدة , وهذا ما يجعل المتكلم هو المتحكم في المعنى لا اللغة نفسها [32] ، بمعنى أنها تدرس اللغة المستعملة بمختلف مستوياتها في قبال دراسة النظام اللغوي التي تستبعد بعض المستويات من مهامها كاللغة الدراجة مثلا .

هذه المهام التي تبنتها التداولية هي من نتاج تعدد مرجعياتها الفكرية التي تمتح منها , ما جعلها درسا لغويا غزيرا لا يكتفي بالجانب المحايث لدراسة النص , بل يجتاز ذلك إلى النظر في السياق وملابساته . وأما الأخطاء التداولية فلا علاقة لها بالخروج عن القواعد اللغوية , بل تنشأ من سوء الاستعمال وعدم ملاحظة السياق [33] ، فصوابية التداولية تعتمد على سلامة الاستعمال .

**سادسا : الافتراض المسبق**

الافتراض المسبق مفهوم تداولي إجرائي يصنف من مجموعة متضمنات القول

وهو من أهم القضايا التداولية التي تعمل على معالجة إشكالية لطالما طرحها فلاسفة التحليل , والتي عرفت بـ " كيف السبيل إلى حمل شخصٍ ما على التفكير في أمر لم يتم التفوه به ولم يذكر إطلاقا في القول ؟ " [34] , وهو من المفاهيم التي اختلفت أنظار

---

[32] ينظر : التداولية عند العلماء العرب : 26 , 27 .

[33] ـ ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر , محمود أحمد نحلة : 10 .

[34] ـ المضمر : 40 .

التداوليين حوله ؛ لتشعب الخلفيات الفكرية التي ينطلق منها المشتغلون في الحقل التداولي .[35]

ومن أهم التعريفات تعريف جورج يول الذي عرف الافتراض المسبق بخصائصه التي تميزه عن الاستلزام الحواري ، ومفاده أن الافتراض المسبق شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام , بمعنى أنه من نتاج المتكلم وليس الكلام . ومن خصائصه ـ أيضا ـ أنه لايتأثر بالنفي بعكس الاستلزام الحواري , مثال ذلك : قال محمد : **اشترى أخو زيد سيارة** . فيتوقع من محمد امتلاك افتراض مسبقٍ , وهو أن لزيد أخا , وهذا الافتراض لا يتأثر بالنفي , فيما لو صاغ المتكلم نفسه جملة أخرى تناقض التي سبقتها فقال : **أخو زيد لم يشترِ سيارة** , فلم يتغير الافتراض بأن لزيد أخا ، وهذه الخاصية تتسق مع سابقتها وهي أن الافتراض أمر سابق للكلام جاء به المتكلم ، فالكلام يكون كاشفا عن قصدية المتكلم وما يضمره .[36]

ومن تعريفات الافتراض المسبق التي حاولت إبراز خصائصه ، ما جاء عن الباحثة كاتريون أركيوني عبر إثباتها أن الاستلزام يحمل في طياته تناقضا ما , بين المعنى الحرفي , والمعنى المستلزم بعكس الافتراض , فمثلا قول القائل : **هل تستطيع مساعدتي في حمل الحقيبة** ؟ , ففي الاستلزام أن المتكلم لا يقصد السؤال عن القدرة , هل لك القدرة , مثلا ... ؟ بل يقصد (ساعدني) وهو طلب المساعدة وليس السؤال عن الاستطاعة , والسؤال والطلب

---

[35] ـ ينظر : المضمر : 50 , وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر , د . محمود أحمد نحلة : 27 .

[36] ـ التداولية لجورج يول : 51 , 53 .

مختلفان [37] ، في حين أن الافتراض المسبق في مثل المثال السابق يكشف عن أن للقائل حقيبةً ، وسواء أكان فصد المتكلم استفهاما أم طلبا ، فلايغير ذلك من وجود الحقيبة .

ولكن هذه الخصائص لاتباعد ـ في مجال التحليل التداولي ـ بين مفهومي الافتراض المسبق والاستلزام المحادثي ، فقد يشترك كل منهما في تحليل منطوق واحد ، كلٌّ بحسب اختصاصه, ويفترق كل منها باشتغالاته الخاصة به التي تؤهله لتحليل المنطوق , فمثلا قول القائل : **اغلق النافذة** , فمن وجهة الافتراض المسبق نفهم أن هنالك نافذة مفتوحة مهما كان نوع الاستنتاج , وأما في الاستلزام , فبإمكان المتلقي أن يستنتج أشياء أخرى , من قبيل : الجو بارد , أو أنه مترب , أو أن هنالك شخصا ما يستمع إلينا من خلال النافذة , وغير ذلك من الاستدلالات [38] . وهذا يكشف عن امكانية التداخل والتشارك بين بعض المفاهيم التداولية ؛ وما ذلك إلا لدقة العلاقة , والتقارب الإجرائي , وقد يوجد لهما حضور في المدونة التداولية على مستوى المثال الواحد , وهنا لابد من مراعاة الدقة في القراءة الاستدلالية [39] .

ومن الخصائص الأخرى التي تدخل في تعريف الافتراض المسبق أنه أقرب إلى نقطة "البِين" أو المعلن من الاستلزام ، وهذا القرب يجعله أقل احتياجا إلى السياق , وفي الوقت نفسه يبقى الافتراض محافظا على اختلافه عن المحتويات المقررة والمعنى الحرفي [40] .

---

37 ـ ينظر : المضمر : 40 .

38 ـ ينظر : التداولية عند العلماء العرب : 31 .

39 ـ المضمر : 40 .

40 ـ ينظر : المضمر : 43 .

وتوضيح هذا القرب ، إن في قول القائل : **(افتح النافذة)** ، يفترض مسبقا أن هناك نافذة ، وأما ، ماذا يستلزم هذا القول ؟ فيحتاج إلى سياقات معقدة للوقوف على قصدية المتكلم .

**مهام الافتراض المسبق**

**1ــ** من المهام الجانبية التي يضطلع بها الافتراض , قدرته على تماسك النص من الداخل , ومن جهته المضمرة , ولذا عدَّه بعض الباحثين أنه كائن غائب يشكل مرتكزا أساسا في تماسك النص , وتكمن قوته في نفس هذا التغييب ؛ إذ يساعد المتلقي في أمكانية توجيه الخطاب نحو الوجهة التي يؤمها المرسل . وإن كان هذا التغييب يجعله أقل ملاءمة ــ بناء على نظرية الملاءمة ـ فيما لو قُيم بمقياس الملاءمة [41] .

**2ــ** ومن مهامه أنه يشكل رافدا هاما في صناعة التعليم , وقد اعترفت هذه الصناعة بذلك مبكرا ؛ فإن وظيفة المعلم الأساس هي تزويد المتعلمين بالمعلومات التي تشكل الخلفية المعرفية الواجب تدعيمها على الدوام , فإن سوء الفهم بين التلميذ , ومعلمه في الغالب مرده إلى ضعف الافتراضات المسبقة الواجب توفرها [42] . ومن يتتبع سيرة علماء اللغة الذين أرسوا قواعد النحو , يجد عددا غير قليل من قواعدهم مبنية على افتراضات مسبقة مستنتجة أما من الرواة , وأما من شيوخهم أنفسهم .

**الافتراض المسبق في شعر أبي طالب**

---

41 ـ ينظر : المضمر : 45 , 46 .

42 ـ ينظر : التداولية عند العلماء العرب : 32 .

لم يكن الافتراض المسبق على مستوى واحد ونوع محدد ، بل أثبت اللسانيون أن للافتراض مستويات قد تجد لمعظمها حضورا في نص واحد ، ولكن هذه المستويات في كثير من الأحيان قد بنيت على كلمات مفردة , أو جمل اسنادية قصيرة , ما يعني صعوبة التمثيل لهذه الأنواع بمقطوعة شعرية أو حتى بيت واحد , بحيث يستوعب نوع واحد من هذه الأنواع مقطوعة بتمامها , أو بيتا كاملا ، وهذه المستويات هي :

1ـ الافتراض المعجمي , وهو أحد مستويات القول الذي يتخذ منه الاستدلال المفترض قاعدة يرسي عليها أسسه ، معتمدا على المعنى المعجمي [43] , وفي حالة هذا الافتراض يؤخذ استعمال المتكلم لتعبير معين على أنه يفترض مسبقا مفهوما آخر غير مذكور [44] , مثال : **بدؤوا بالتذمر** . يعني لم يكون متذمرين سابقا . **وانقطع محمد عن الدراسة** . يفترض مسبقا أن محمدا كان مواظبا على الدرس . ومن هذا الافتراض في شعر أبي طالب قوله [45] :

ألا ليت حظي من حياطة نصركم  لأن ليس لي نفع لديكم ولاضرُّ
من الخُور حثاثٌ كثير رغاؤه  يرشُّ على الحاذِين من بوله قطر
أرى أخوينا من أبينا وأمنا  إذا سئِلا قالا : إلى غيرنا الأمرُ
بلى لهما أمر ولكن ترجَّما  كما رجمتْ من رأس ذي العلقِ الصخر

43 ـ ينظر المضمر : 49 ..
44 ـ ينظر : التداولية لجورج يول : 55 .
45 ـ ديوان أبي طالب بن عبد المطلب , تح : محمد حسن آل ياسين : 106 , 107.

أخص خصوصا عبد شمس ونوفلا  هما نبذانا مثلما ينبذ الجمر

فالافتراض المسبق أن أخوينا نبذانا وتخليا عنا حتى أصبحت كفاهما صفر , خالية بعد أن كنا أخوان متماسكين , ويبدو أن هذا الموقف القرشي كان بسبب موقف أبي طالب من الرسالة السماوية الجديدة آنذاك , وموقفه الإيجابي مع النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يدل على هذا الموقف قوله [46] :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم  حتى أوسد في التراب دفينا

وغير ذلك من النصوص الشعرية التي تكشف عن موقف أبي طالب من النبي محمد (ص) الذي تسبب عنه موقفا مناهضا من قبل قريش .

2ـ الافتراض الوجودي , يحصل هذا النوع من الافتراض في تراكيب التملك وغيرها من التعابير الاسمية , فأي عبارة ترد في ملفوظ ما , يفترض أن المتكلم يلتزم بوجودها , وإن لم تكن في صيغة التملك [47] , مثل : العراق , مصر , بغداد , فمن يأتي بمركب فيه مثل هكذا أسماء , فيفترض مسبقا أنه يعتقد بوجودها . ومنه قول أبي طالب في قصيدة له التي تكشف عن افتراض مسبق يستنتج منه أن موقف قريش المناهض لرسول الله (صلى الله عليه وآله) والذي جعل من أبي طالب أن يقف موقف المدافع , هذا الموقف المعادي من قبل القرشيين لم يكن خاصا بهم , بل هنالك طوائف وأتباع ديانات يتبنون ذلك ، ما جعل

46 ـ ديوان أبي طالب بن عبد المطلب : 189 .

47 ـ ينظر : التداولية لجورج يول : 54 .

قريشا تقف الموقف المناصر لأعداء اخوانهم وهذا ماتعطيه افتراضات هذه المقطوعة , وغيرها من أشعاره , ولاسيما قصيدته اللامية التي يقول فيها [48] :

ألم تعلموا أن القطيعة مأثم وأمر بلاء قائم غير حازمِ

وأن سبيل الرشد يُعلم في غدٍ وأن نعيم الدهر ليس بدائمِ

فلا تسفهنْ أحلامكم في محمدٍ ولا تتْبعوا أمر الغُواة الأشائمِ

يمنونكم أن يقتلوه وإنما أمانيهم تلكم كأحلام نائمِ

فالملفوظات , مثل القطيعة , وسفه الأحلام , واتباع أمر الغواة , ويمنونكم أن تقتلوه , هذه افتراضات مسبقة تكشف أن قريش كانت وراءهم جهة أخرى تدفعهم لقتل محمد والقضاء على دعوى الرسالة السماوية . (Obaid,&els,2024)

3ـ الافتراض المسبق الواقعي , في هذا الافتراض , يمكن معاملة المعلومة المفترضة مسبقا على أنها واقعية , ويحصل هذا الافتراض المسبق بعد كل تعبير يدل على تحقق وقوع الشيء [49] مثل : يعلم , ويتيقن , ويدري , والجمل الإثباتية , وغير ذلك , فمثلا : **لم أدرك أنه كان مريضا** , فالافتراض المسبق أنه كان مريضا , واليوم شرعت بالكتابة , يعني لم أكتب قبل اليوم (وهو افتراض مسبق) .

[48] ـ ديوان أبي طالب : 127 ، وينظر : شروح القصيدة في الديوان

[49] ـ ينظر : التداولية لجورج يول : 54 .

ومنه قول أبي طالب يحض النجاشي على نصرة رسول الله , ويدعوه إلى الإسلام بقوله [50] :

تعلَّمْ مليك الحبش أن محمدا وزير لموسى والمسيح ابن مريمِ
أتى بهدى مثل الذي أتيا به فكل بأمر الله يهدي ويعصمِ
وإنكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث الترجُّمِ
وإنك مايأتيك من عصابةٌ لفضلك إلا أرجعوا بالتكرُّمِ
بذلت لهم عرفا ولم تبغِ عنهم فنلت بها حقا على كل مسلمِ
فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا فإن طريق الحق ليس بمظلمِ

في هذه المقطوعة من الأبيات أكثر من نوع من أنواع الافتراض المسبق يضاف إلى الافتراض الواقعي .

**4ـ** الافتراض غير الواقعي , وهو الافتراض الذي يتصف بعدم صحته , ويحصل من الأفعال التي مصدرها الوهم , والخيال , مثل : يحلم , ويتصور , ويتظاهر بالشيء [51] , ومنه قول أبي طالب [52] :

يمنونكم أن يقتلوه وإنما أمانيهم تلكم كأحلام نائمِ

فهو يوصل رسالة إلى قريش ومن خلفها بأن هذا الذي يسعون له لا يمكن أن يتحقق , بل هي مجرد أماني مستحيلة التحقق وأحلام لا واقع لها .

---

50 ـ ديوان أبي طالب : 259 .
51 ـ ينظر : التداولية لجورج يول : 57 .
52 ـ ديوان أبي طالب : 127 .

**5-** الافتراض المناقض للواقع , ويحصل هذا النوع بعد البنى الشرطية الافتراضية , والصيغ الدالة على التمني [53] , فمثل الشرط : **لو جاء زيد لأكرمته** , يفترض مسبقا أن زيدا لم يأت . ومثل التمني : ليتني متُّ قبل هذا , فيفترض لم أمتْ , ومنه قول أبي طالب : [54]

ألا أبلغا عني لُوَيًّا عني رسالة  بحق وما تغني رسالةُ مرسِلِ

بني عمنا الأدْنَيْنَ تيما تخصهم  واخواننا من عبد شمسٍ ونوفلِ

أظاهرتم قوما علينا أضنَّةً  وأمرَ غويٍّ من غُواةٍ جُهَّلِ

يقولون : إنا قد قتلنا محمدا  أقرت نواصي هاشمٍ بالتذلُلِ

فهذا يفترض مسبقا أن هذا الكلام في الأبيات السابقة مناقض للواقع , ولا يمكن تحققه , بدليل التأكيد على تكذيبه مباشرة بقوله :

كذبتم ـ وبيت الله ـ يثلَم ركنُه  ومكة والإشعار في كل معْمَلِ

إلى أن يقول في القصيدة نفسها :

فإن كنتم ترجون قتل محمد  فروموا بما جمَّعتم نقل يذبلِ

ويذبل جبل بمكة , وطلب نقله من الانسان يدخل في طلب المستحيل

---

[53] ـ ينظر : التداولية لجورج يول : 57 .

[54] ـ ديوان أبي طالب : 117 .

**6-** الافتراض الحرفي , أو اللغوي , وهذا النوع يعتمد على السياق الحالي للنص , ولاسيما في النبر والتنغيم , مثل ذهبت إلى مكة مع محمد , فإذا كان النبر على ذهابي الى مكة فيكون الافتراض (حصل مني ذهاب الى مكة) , وإذا كان النبر على محمد فيكون الافتراض : إن ذهابي كان برفقة محمد . وهذا يسمى الافتراض المنعدم السياق بل يعتمد على سياق النبر والتنغيم , وهو لغوي أدائي . كلا البنيتين مدرجتان في اللغة , المصرح بها , والمفترضة [55] ، ولم أقف على مثال لهذا النوع من الافتراض في ديوان أبي طالب .

---

[55] ـ ينظر : المضمر : 50 .

**مصادر البحث**

ـ أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري أساس البلاغة , (دول) , , تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ط1 ، 1998م .

ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب , مقاربة لغوية تداولية , دار الكتب الجديد ، بيروت / لبنان ، ط1 ، 2004م .

ـ محمود أحمد نحلة آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر , ، دار المعرفة الجامعية ، ط1 ، 2002م .

ـ مصطفى صادق الرافعي تاريخ آداب العرب ، ، ضبط وتصحيح : محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة / مصر ، ط3 ، 1953م .

ـ مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي ، ، دار الطليعة ، بيروت / لبنان ، ط1 ، 2005م .

ـ آن روبول وجاك موشلر , تر : د. سيف الدين دغفوس , و د . محمد الشيباني ،باديس الهويمل ،التداولية والبلاغة , , مجلة المخبر ع : 7 / 2011م .

ـ التداولية اليوم , علم جديد في التواصل , دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت / لبنان ، ط1 ، 2003م .

ـ أبو الفتح عثمان بن جني،محمد علي النجار . الخصائص , : ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، بيروت / لبنان ، ط1 ، 2012م .

–محمد حسن آل ياسين ديوان أبي طالب ، صنعة أبي هفان المهزمي البصري ، تح : ، منشورات دار الهلال ، بيروت / لبنان ، ط1 ، 2000م .

ـ عبد الملك بن هشام سيرة ابن هشام ، ، موقع الإسلام http://www.al islam.com .

## نتائج البحث

ـ رضي الدين محمد بن الحسن الأسترآباذي شرح شافية ابن الحاجب , (686ه) , تح : محمد نور الحسن وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت / لبنان ط1 ، د . ت.

ـ محمد بن سلام الجمحي طبقات الشعراء ،، دراسة أ . طه أحمد إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، 2001م .

ـ طه عبد الرحمن في أصول الحوار وتجديد علم الكلام , ، المركز الثقافي العربي ، الدار البضاء / المغرب ، ط2 ، 2000م .

ـ خليفة بو جادي ،في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، الزائر ، ط1 ، 2009م .

ـ جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري لسان العرب, , المطبعة الميرية ببولاق, مصر المحمية, ط1, 1300ه. .

ـ المضمر ، كاترين كير برات أركيوني ، تر: ريتا خاطر ، المنظمة العربية للترجمة ، مراجعة : د. جوزيف شريم ، بيروت / لبنان ، ط1 ، 2008م .

ـ فرانس واز أرمينكو ،المقاربة التداولية , , تر : د . سعيد علوش ، مركز الإنهاء القومي .

ـ محمد محمد يونس علي مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب , ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت / لبنان ، ط1 ، 2004م.

ـ فان دايك النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي , , تر : عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، 2000م .

-Obaid,S,Hanan &ELS, (2024) Challenges facing the challenges of teaching Arabic to non-native speakers and the proposed strategies, INTERNATIONAL MINNESOTA JOURNAL OF ACADEMIC STUDIES (VOL,2),(ISSUE,6), PP:16-34

1- إن مراعاة الافتراض المسبق أمر ضروي في إنجاح التدريس بكل مواده .

2- كثير من القواعد النحوية مبنية على الافتراضات المسبقة , فاشتراطهم ـ على سبيل المثال ـ التعريف , أو التنكير المسوغ . في المبتدأ مبني على افتراض المسبق , وأن السامع يفترض مسبقا امتلاكه على معلومة مسبقة عن المبتدأ لكي يصح الاخبار عنه .

3 ـ من أهم وظائف المعلم هي تزويد المتعلم بافتراضات تشكل الخلفية المعرفية للمتعلم , فإذا كان الطالب خاليا من الافتراض المسبق من مادة الدرس , فعلى المعلم , والتدريسي أن يصنع له افتراضات مسبقة لكي يكون مهيئا لاستقبال المادة الجديدة.

4- سوء الفهم بين طرفي التخاطب في الغالب يكون مرده إلى افتقار الكلام إلى الافتراضات المسبقة الضرورية في عملية التبليغ .

**About Journal**

**Google scholar** https://scholar.google.com/citations?hl=ar&authuser=4&user=5w_h_4wAAAAJ

**Journal Link** https://portal.issn.org/resource/ISSN/2694-5606

https://portal.issn.org/resource/ISSN/2694-5606

**GOIDI American Journal, Vol. 1 Issue 2 June 2024**